المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651
العدد الرابع والعشرون نيسان 2024

النفع: أسبابه وآثاره من المنظور القرآني

الباحث: محمد زيدان خلف
جامعة الجنان – كليّة الآداب – الدراسات الإسلامية/ التفسير وعلوم القرآن

- **تمهيد:**

وردت مشتقات مادة نفع في القرآن الكريم في (50) خمسين موضعا[1] وبصيغ عديدة ودلالة واحدة تدور على معنى النفع المحض ولم تذكر في كتب الأشباه والنظائر للقرآن الكريم، والآيات التي اقترن فيها نظائر (النفع)، ما يدل على أنه ليس للمادة إلا معنى واحد .

ورد لفظا النفع والضرّ مقترنين في سبع عشرة آية، والمتأمل اللفظين في القرآن الكريم يتبين له أن تقديمَ الضرّ على النفع إنما يكون في الآيات التي تتحدث عن باطل كالسحر، أو عبادة غير الله تعالى، أو في معرض التهديد للكفرة والمشركين أو إتمام التناسق الحاصل في الآيات السابقة أو اللاحقة لها . وقد سبق لفظَ الضرّ النفع في تسع آيات [2] منها قوله تعالى : وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلكِ سُلَيمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلمَلَكَينِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحنُ فِتنَة فَلَا تَكفُر فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَينَ ٱلمَرءِ وَزَوجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِۦ مِن أَحَدٍ إِلَّا بِإِذنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم وَلَقَدعَلِمُواْ لَمَنِ ٱشتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلأَخِرَةِ مِن خَلَٰق وَلَبِئسَ مَا شَرَواْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُم لَو كَانُواْ يَعلَمُونَ ١٠٢سجى[3] .

نجد أن محور الآية السحر السحرة وهما منَ الضرّ، وقد سبقت مادةَ الضرّ مادة النفع لأن العمل في ذاته باطل

([1]) عبد الباقي (محمد فؤاد)، المعجم المفهرس لألفاظ دار الحديث، القاهرة، 2001م، ص 808.

([2]) البقرة: 102، المائدة: 76، يونس: 18، يونس: 49، طه: 89، الحج: 12، الحج: 13، الفرقان: 3، الفتح: 11.

([3]) سورة البقرة، الآية: 102

وشر ولا يقصد منه إلا السوء، ومن يعمل به أو له فمعاقب، لان الله تعالى حرمه. وإنما جاءت صيغة المضارع في الآية ﴿يضرّهم – ينفعهم﴾ لتدل على تجدد الضرر الناتج من السحر وانتفاء النفع بصنوفه كلها . وأما قوله تعالى: ﴿وما هم بضارّين﴾ فصيغة اسم الفاعل الدالة على الثبوت والجزم به جاءت لإرساء دعائم العقيدة في النفوس، إذ النافع والضارُّ هو الله تعالى وحده فلا شيء إلا بمشيئته تعالى .

وفي قوله تعالى : وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرف فَإِن أَصَابَهُۥ خَيرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِن أَصَابَتهُ فِتنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنيَا وَٱلأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلخُسرَانُ ٱلمُبِينُ ١١ يَدعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلبَعِيدُ ١٢ يَدعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقرَبُ مِن نَّفعِهِۦۚ لَبِئسَ ٱلمَولَىٰ وَلَبِئسَ ٱلعَشِيرُ ١٣ [4] .

فمحور الآية يدور حول العبادة، والعبادة تقتضي تقديم طلب دفع الضرّ على طلب النفع، لقوله تعالى: وَلَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ بَعدَ إِصلَٰحِهَا وَٱدعُوهُ خَوفا وَطَمَعًا إِنَّ رَحمَتَ ٱللَّهِ قَرِيب مِّنَ ٱلمُحسِنِينَ ٥٦سجى [5]، وأما لفظ ﴿يدعو﴾ في الآية فالمراد منه العبادة لدلالة السابق عليه فالسياق يوجه اللفظ ويحدد معناه [6] . وقد يظن ظان أن ثمة تناقضاً بين الآيتين الثانية عشرة والثالثة عشرة من سورة الحج، ففي الآية الأولى ينفي الله تعالىَ الضرّ والنفع للأصنام التي تعبد من دون الله، ثم يثبتَ الضرّ لها في الآية الثانية، والحق أن الله تعالى سفه الكافر أولا حينما عبد صنماً لا يملك ضراً ولا نفعاً في الدنيا لا لنفسه ولا لغيره، في حين أشارت الآية الثانية إلى مدى الضرّ الكبير الذي سيقع على من يعبد هذه الأصنام ويظنها آلهة من غير أن تدفع عنه هذه الأصنام شيئاً ولذلك وصفهم الله تعالى بقوله : لَبِئسَ ٱلمَولَىٰ وَلَبِئسَ ٱلعَشِيرُ [7]، وأما صيغة الفعل المضارع التي تدل على التجدد يضره – ينفعه فجاءت لتفيد انتفاء احتمال صدور أي ضر أو نفع من هذه الأصنام في الحياة الدنيا، ومن ثم ورودها بصيغة الاسم ﴿ضرّه – نفْعُه﴾ الدالة على الثبوت والقطع للدلالة على انه لا محالة من ضرها في الآخرة .

و أما كلمة أقرب ﴿أقرب﴾ فهي لتقريب المعنى إلى الذهن، لأنه لا نفع في هذه الأصنام إطلاقا، ألا ترى قوله

([4]) سورة الحج، الآية: 11–13

([5]) سورة الأعراف، الآية 56

([6]) الصالح (حسين حامد)، التأويل اللغوي في دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005م، ص 50.

([7]) سورة الحج، الآية 13

تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِي يَبدَؤُاْ ٱلخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلأَعلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ [8]، فلم يكن الخلق عليه عسيراً سبحانه حتى تكون إعادته أهون، وإنما هي للتفهيم .

و في قوله تعالى : قُل لَّا أَملِكُ لِنَفسِي ضَرّا وَلَا نَفعًا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُم فَلَا يَستَخِرُونَ سَاعَةوَلَا يَستَقدِمُونَ [9]

في الآية حديث للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم عن نفسه وللسائل أن يسال عن تقديم الضرّ على النفع، لأن النفس تشتاق إلى ما ينفعها وتفر مما يضرها، ولكن المتأمل في الآيات السابقة لهذه الآية يجد أن الأمر أكبر من ذلك، إذ صورت تلك الآيات مشهد القيامة وما يحيط بهؤلاء الكفار من الخسارة والهلاك والقضاء الإلهي الحق الذي ينتهي بضرهم، منها قوله تعالى: وَيَومَ يَحشُرُهُم كَأَن لَّم يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةمِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَينَهُم قَد خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهتَدِينَ ٤٥ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَينَا مَرۡجِعُهُم ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفعَلُونَ ٤٦ وَلِكُلِّ أُمَّة رَّسُول فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُم قُضِيَ بَينَهُم بِٱلقِسطِ وَهُم لَا يُظۡلَمُونَ [10].

فمجموع هذه الآيات تصور الحالة الرهيبة التي يكون العبد فيها من ضعف قوته وقلة حيلته فلا ناجي يومئذ إلا من تغمده الله برحمته ولذلك قدم الضرّ على النفع، وقد صدق الله تعالى حين وصف ذلك اليوم بقوله : يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ ٱلجَمعِ ذَٰلِكَ يَومُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤمِن بِٱللَّهِ وَيَعمَل صَٰلِحا يُكَفِّر عَنهُ سَيِّاتِهِۦ وَيُدخِلهُ جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدا ذَٰلِكَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ [11].

و أما قوله تعالى : وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَة لَّا يَخلُقُونَ شَيا وَهُم يُخلَقُونَ وَلَا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم ضَرّا وَلَا نَفعا وَلَا يَملِكُونَ مَوتا وَلَا حَيَوٰة وَلَا نُشُورا [12].

الحديث في الآية عن النفس، ولكن الضرّ يسبق النفع، لأن المتأمل لسياق الآية يجد أن الله تعالى أوردها

([8]) سورة الروم، الآية: 27

([9]) سورة يونس، الآية: 49

([10]) سورة يونس، الآية 45 –47

([11]) سورة التغابن، الآية 9

([12]) سورة الفرقان، الآية 3

متناسقة فقد رتب المعاني فسبق النفي الإثبات.

بدأ تعالى بوصف الأصنام التي تتخذ من دون الله وقال فيها ﴿لا يخلقون شيئاً﴾ وهو نفي، ثم قال ﴿و هم يخلقون﴾ وهو إثبات، وجاء بعده قوله تعالى : سمحوَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا سجى والضرّ نفي المصالح، وقال ﴿ولا نفعاً﴾ والنفع إثبات المصالح، ثمَ عزّز ذلك بقوله : ﴿موتاً﴾ وهو نفي الحياة ولا حيوة والحياة إثبات، فواضح أنه كما قدم فيما قبله ما نفى على ما اثبت، حمل المعطوف عليه ليكون مشاكلا له[13].

وأما الآيات التي تقدمت فيها مادة النفع علىَ الضرّ فهي ثماني آيات [14] . وفي عمومها يكون محور الآيات فيها إما في معرض الدعاء أو الحديث عن النفس فضلا عن إتمام التناسق الموجود بين الآيات السابقة واللاحقة لها . قال تعالى : سمحوَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣سجى [15].

تضمنت هذه الآيات الدعاء والتضرع بعد العبادة وإن كانت لعبادة الأصنام – لأنّ الدعاء مرتبة تالية للعبادة فبعد أن يأمن العبد بطش معبوده يقترب إليه بالدعاء والتضرع ليستزيد من خيره ونفعه فإنما الخوف والرجاء شرطان للعبادة بدليل قوله تعالى : وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ [16]، وأما قوله تعالى على لسانهم : ﴿فنظلُّ لها عاكفين﴾، فالعكوف يعني الاحتباس وطول مكث وملازمة [17] . فلما قدم النفع أراد إفادة انتفاء الأصنام عن هذه

([13]) الاسكافي: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب (ت 431هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العَزِيز، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002م، ص 227

([14]) الانعام: 71، الأعراف: 188، يونس: 106، الرعد: 16، الأنبياء: 66، الفرقان: 55، الشعراء: 73، سبأ: 42

([15]) سورة الشعراء، الآية: 69 –73

([16]) سورة الأعراف، الآية: 56

([17]) ابن فارس: أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ص 664

الفائدة والنفع ومن لم يستطع جلب النفع فدفعَ الضرّ أشد، مما يعني انتفاءه عنهم كتحصيل حاصل، وقد ذكر القرآن بعد ذلك وعلى لسان إبراهيم عليه السلام وفي آيات لاحقة النفي الحقيقي ومصدر الخير كله الذي لا غنى للإنسان عنه والذي لا يمكن الحصول عليه إلا عند النافع الحكيم من الخلق والهداية والطعام والسقيا والشفاء من الأمراض والإحياء بعد الإماتة والمغفرة يوم الدين ... وهل من نفع وخير أعظم من ذلك ؟

و قد ورد الفعلان بصيغة المضارع ينفعونكم أو يضرون » على وجه التحدي، ومعناه : لم ينفعوكم في يوم من الأيام ولن يكون من بعده وكذلك الضرّ . وقد حذف من الفعل يضرون » الضمير (كم) لدلالة الأولى عليه وليكون السياق والوقف عند الفواصل القرآنية أنسق .

وفي قوله تعالى : قُل لَّا أَملِكُ لِنَفسِي نَفعا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ وَلَو كُنتُ أَعلَمُ ٱلغَيۡبَ لَٱستَكثَرتُ مِنَ ٱلخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِير وَبَشِير لِّقَوم يُؤمِنُونَ [18] . ذكرت الآية حديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم عن نفسه بعدم علمه الغيب ولو كان غير ذلك لاستكثر من الخير ودفع عن نفسه السوء كله، إذ النفس تشتاق وترنو إلى ما ينفعها ويفيدها وتبتعد عن كل ما ويضرها، ولذلك قدم النفع علىَ الضرّ، فضلاً عن التنسيق بين الآيات في ترتيبها، لأنه تقدم قوله تعالى يَهدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضلِلفَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلخَٰسِرُونَ [19]. فقدم الهداية التي هي النفع على الضلال الذي هو الضرّ، وقال بعد ذلك : ﴿ وَلَوكُنتُ أَعلَمُ ٱلغَيبَ لَٱستَكثَرتُ مِنَ ٱلخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوءُ﴾، فالخير تقدم على السوء، ولذلك كان تقديم النفع علىَ الضرّ هو المناسب للسياق[20].

([18]) سورة الأعراف، الآية: 188

([19]) سورة: الأعراف الآية: 178

([20]) السامرائي (فاضل صالح)، التعبير القرآني، دار الكتب، جامعة الموصل، 1987م، ص 57.

المبحث الأول: أسباب النفع:

1-أصل التوحيد:

لا يقبل الله تعالى النفع سواء أكان نفع المرء ذاته، أو نفعه للناس إلا إذا كان القلب معقوداً على أصل التوحيد. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[21].

ويعلق البغوي على ما منعهم من قبول نفقاتهم بقوله: "أي: المانع من قبول نفقاتهم كفرهم"[22]. ويقول الله تعالى أيضاً: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ والمراد بسلامة القلب هنا: "هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله، والبعث بعد الممات[23]. وهذا يدل على أن النفع الأخروي للمال والبنين لا يتحقق إلا بتوحيد الله والإيمان به.

وقد أجاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عمر بن شعيب بقوله: "أما أبو ك فلو كان أقر بالتوحيد فصُمت وتصدّقت عنه نفعه ذلك"[24].

وبذلك يتبين أن نفع المسلم لنفسه أو لغيره لا يقبله اللهُ عزّ وجل ولا يترتب عليه الأجر والثواب في الآخرة إلا إذا صح من الإنسان أصل التوحيد.

2- الإخْلاَصْ:

([21]) سورة التوبة، الآية: 54

([22])البغوي: أبو محمد الحسن، معالم التنزيل، تحقيق: عثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة، ط 4، 1997م، ج4، ص58

([23])الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، ج19، ص 366

([24])أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998م، ح6417

إن نفع المسلم للناس لا يحرز القبول إلا بإخلاص العملَ للهِ عزّ وجل دون أن يشرك في عمله أحداً مع اَللهِ عزّ وجل. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[25] ومعنى مخلصين له الدين أي: "جاعلين دينهم خالصاً لله تعالى، أو جاعلين أنفسهم خالصة له تعالى في الدين ... مائلين عن جميع العقائد الزائفة إلى الإسلام ".

إن الإخلاص للهِ عزّ وجل هو مفتاح قبول الأعمال، والإنسان مهما عمل من أعمال صالحة في ظاهرها فإنها لا تقبل إلا بإخلاص النية والقصد لقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾[26].

وفي مقابل ذلك فإن الإنسان المسلم يؤجر بمجرد النية الصادقة إن حبسه العذر عن العمل وذلك لقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : "إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر"[27] ويعقب السندي في شرحه لسنن ابن ماجة على نص الحديث السابق بقوله:" حبسهم العذر أي: وإلا فنيتهم الجهاد وعادتهم الخروج إليه، والمعذور يكتب له العمل الذي يعتاده إذا منعه العذر عن ذلك" [28].

وبهذا يتبين أن النفع الأخروي للأعمال ملازم لإخلاص العبد قلبهَ للهِ عزّ وجل، أما ما يترتب على الأعمال من منافع دنيوية فهذا مرتبط بجهد الإنسان وبذله للأسباب الموصلة إلى المصالح والمنافع، وهذا يشمل الجهد الذي يبذله الإنسان المؤمن وغير المؤمن.

([25]) سورة البينة، الآية: 5

([26]) سورة الفرقان، الآية: 23

([27])البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير،ط3، 1987م، ح 2627

([28])ابن ماجة: محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ح 2754

3- إذن الله وإرادته:

يبين القرآن الكريم إن نفع الإنسان لغيره من الناس لا يمكن أن ينعقد إلا بإرادة الله وإذنه. يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[29].

ومعنى الآية أن "إرادة الله غالبة، فإنه إذا أراد أن يغويكم، لردكم الحق، فلو حرصت غاية مجهودي، ونصحت لكم أتم النصح... فليس ذلك بنافع لكم شيئاً"[30].

إن الآية السابقة علقت نفع نصح النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لقومه بإرادة اَللهِ عزّ وجل لهذا الأمر.

وجاء في القرآن الكريم أيضاً "يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا" . أي يوم القيامة " لا تنفع الشفاعة من شافع كائناً من كان ... إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع له ... وكان له قول يرضى" (الشوكاني، 1998م، 28/5). وبهذا يتبين أن إرادة اَللهِ عزّ وجل وإذنه شرط من شروط قبول نفع الإنسان لغيره ونفوذ أثر هذا النفع.

4-موافقة أمد التأثير:

تبين النصوص الشرعية أن نفع أعمال الإنسان من إيمان وصدقة وعمل صالح له أمد يتوقف عنده، وهذا الأمر يكون عاماً لجميع الناس، ويكون أحياناً أخرى خاصاً بكل فرد. وسوف يتم إيضاح هذه الأحوال بإيراد بعض النصوص الشرعية.

ويبين النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أن انتفاع الناس بإيمانهم له أمد يتوقف عنده فلا ينفعنهم بعده، حيث

([29]) سورة هود، الآية: 34

([30])السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،2000م، ج1، ص 381

يقول: "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض"[31]. والحديث يدل على أن اكتمال ظهور هذه العلامات الثلاث إيذان بعدم انتفاع المسلم بالأعمال الصالحة. وكذلك لا تنفع الإنسان الأعمال الصالحة إذا عاين العذاب الذي وعدت به الرسل. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[32]. "أي حين شاهدوا العذاب لم ينفعهم الإيمان لأن الله لا يقبل الإيمان عند نزول عذابه" [33]. والسبب في عدم انتفاعهم بإيمانهم عند معاينتهم العذاب الذي أنذرتهم الرسل أن الإيمان النافع هو "الإيمان الاختياري لا الإيمان الاضطراري"[34] وكذلك الإنسان إذا احتضر وعاين ملائكة الموت فإنه لا ينتفع بعمله حينئذ، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[35].

والمراد هنا الأمر بالإنفاق الواجب "من قبل أن يرى دلائل الموت، ويعاين ما ييأس معه من الإمهال، ويتعذر عليه الإنفاق"[36].

5- المنفعة الراجحة:

إن من شروط نفع النفس ونفع الآخرين ترجيح جانب المنفعة في العمل المراد أداؤه، أما إذا رجح لدى الإنسان جانب الضرر على جانب النفع فحينئذ عليه الإقلاع عن هذا العمل والانصراف عنه إلى غيره. يقول

([31])مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1992م، ح 227

([32]) سورة غافر، الآية: 85

([33])ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م، ج12، ص 494

([34])الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج6، ص 336

([35]) سورة المنافقون، الآية 10

([36])النسفي: عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت–لبنان، 2005م، ج3، ص 435

الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[37]. وقد بين ابن كثير معنى هذه الآية بقوله: "أي ذكر حيث تنفع التذكرة. ومن ها هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم"[38]. وبهذا يظهر أن المسلم عليه أن يجعل تذكيره الناس ووعظهم حيث يترجح لديه نفع ذلك والإفادة منه .

6-أهمية بذل النفع للناس:

إن بذل النفع للناس من الأهمية بمكان في الإسلام، حيث يترتب عليه كثير من الفوائد المرتبطة بالفرد والمجتمع سواء أكانت هذه الفوائد دينية أم دنيوية. ويمكن إجمال الأمور التي تبين أهمية نفع الإنسان للناس على النحو الآتي:

أ-نفع الناس أحب الأعمال إلى الله:

سئل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أي الأعمال أفضل ؟ قال: "إدخالك السرور على مؤمن أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة"[39]. وهذا يدل على أن الأعمال التي يتعدى نفعها للمسلمين أفضل عند اَللهِ عزّ وجل لما يترتب عليها من ثمار وفوائد اجتماعية ونفسية. ويترتب على ذلك أن الذين ينفعون الناس هم أحب إلى الله تعالى من غيرهم .

يقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس"[40]. ولما كانت الأعمال متعدية النفع أفضل الأعمال فقد ارتبط بها جزيل الأجر والثواب. يقول الله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم

([37]) سورة الأعلى، الآية9

([38])ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 1999م، ج8، ص 380

([39])الألباني: محمد بن ناصر الدين : صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ح954

([40]) المصدر نفسه، ح 2623

مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [41].

ولا يقتصر الإنفاق في هذه الآية على المال بل إنه يشمل الإنفاق فيما يرضى الله على وجه العموم. يقول الشوكاني في تفسيره للآية السابقة: (والظاهر أن معنى الآية الترغيب في الإنفاق في الخير، وما يرضاه الله على العموم)[42].

ب- الحث على نفع الناس:

حث الإسلام الإنسان المسلم على الحرص على ما ينفعه في أمر دينه ودنياه سواء أكان هذا النفع مقتصراً عليه أم متعدياً إلى غيره من الناس. وقد قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك"[43].

وهذا توجيه واضح لكل مسلم أن يحرص على ما يحقق له النفع. ومن أهم الأمور التي تحقق للمسلم النفع نفعه أخاه بما يستطيع يقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"[44].

وقد ضرب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم مثلاً للمؤمن يدل على نفع المؤمن لغيره في سائر الأحوال حيث

قال: "مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك"[45].

([41]) سورة الحديد، الآية: 7

([42])الشوكاني، مصدر سابق، ج7، ص145

([43])صحيح مسلم، مصدر سابق، ح4816

([44])الألباني: محمد بن ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، عمان، ح 6019

([45]) المصدر نفسه، ح 5848

ج- النافع خير من المنتفع:

جعل الإسلام درجة المسلم الذي ينفع الناس أعلى من درجة السائل أو المنتفع، وفي ذلك رفع لهمة المسلم لأن يكون هو صاحب الدرجة الأعلى بتقديمه النفع لإخوانه. قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : "اليد العليا خير من اليد السفلى"[46].

وبين الإمام ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث السابق أن اليد العليا هي المعطية أو المنفقة، واليد السفلى هي اليد الآخذة أو السائلة. وهذا يوضح أن النافع لغيره يكون بعمله هذا خيراً من المنتفع، ولا يشترط أن يكون خيراً منه على الإطلاق، وإنما المراد هنا المفاضلة بينهما في عمل النفع على وجه التحديد .

د-النفع يعود على صاحبه في الدنيا والآخرة:

إن المسلم الذي يبذل النفع للناس يعود نفعه على نفسه في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالتوفيق والبركة والنماء، وفي الآخرة بالأجر الجزيل والنعيم المقيم. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [47] أي: وما تنفقوا "من مال فهو لأنفسكم لا ينفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تُؤذوهم بالتطاول عليهم" وما تنفقوا من خير يوف إليكم "ثوابه أضعافاً مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها"[48]. ويقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [49] أي: "يخلفه عليكم، يقال: أخلف له، وأخلف عليه إذا أعطاه عوضه أو بدله، وذلك البدل إما في الدنيا، وإما في الآخرة "[50].

([46])صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الزكاة، ح 1338

([47]) سورة البقرة، الآية: 272

([48])النسفي، مصدر سابق، ج1، ص137

([49]) سورة سبأ، الآية: 39

([50])الشوكاني، مصدر سابق، ج،6، ص114

وفي ذلك دلالة على أن الإنسان المسلم إذا بذل للناس خيراً فإن الله يعوضه بدلاً منه. ويؤيد هذا المعنى قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أَنفق أُنفقْ عليك"[51].

وقد ترك الحديث السابق تقييد الإنفاق بأمر معين لكي يشمل ذلك الإنفاق في جميع أنواع الخير. وهذا ما بينه ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث السابق المروي في صحيح البخاري[52]. وبذلك يظهر جلياً أن الله تعالى يعوض من يبذل النفع للناس ويخلفه خيراً مما بذل وأنفق، وبالتالي فإن نفع المسلم غيره مع الإخلاص لله سيعود له لا محالة عوضاً في الدنيا وأجراً ورفعة في الآخرة.

هـ-الوقاية من الشح:

إن النفوس مجبولة على الشح بما تملك من ثروة، ولكن تقوى الله وطاعته ومجاهدة النفس على البذل ونفع الناس، وكل ذلك يساهم في تخليص النفوس من الشح الذي هو من شيمها ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ [53].

وفي ذلك فائدة للإنسان وإعلاء للخصائص الإنسانية فيه، التي تميزه عن الحيوان الأعجم. قال اَللهِ عزّ وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [54].

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ" أي: "وابذلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن إليكم، يكن خيراً لكم في الدنيا والآخرة﴾ [55].

إن التخلص من شح النفس ببذل النفع للناس يضع الإنسان في طريق الفلاح والفوز الذي يوصله إلى درجة الإحسان التي تخلص الإنسان من أهوائه ونزواته من جهة، وتخلصه من سهام الحقد والحسد التي يرميه بها

([51])صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الزكاة، ح 1658

([52])صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب تفسير القرآن، ح4316

([53]) سورة النساء، الآية: 128

([54]) سورة التغابن، الآية: 16

([55])ابن كثير، مصدر سابق، ج8، ص141

المحرومون من أبناء مجتمعه من جهة أخرى.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [56] والمحسنون هم الذين بذلوا للناس ما ينفعهم، وحجبوا عنهم ما يسوؤهم ويكدر صفوهم.

ومما سبق نستبين أن أهمية بذل النفع للناس تتمثل في رفعة درجة الباذلين للنفع في الدنيا والآخرة، وتخلصهم من شوائب الشيم ومساوئ الأخلاق، وكف أذى المنتفعين بالخير، واستلال الحقد والضغينة من نفوسهم تجاه أهل الغنى والعطاء، وشيوع الأمن الاجتماعي القائم على الترابط والتراحم والعفاف وصدق الانتماء.

7- النفع العام للمجتمع فرض وفضل:

ولقد جعل الله تعالى بذل الخير ونفع الغير فريضة مشروعة، وفضل وضرورة لاستمرار حياة مستقرّة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [57]، فقوله ﴿وافعلوا الخير﴾ أمر يشمل كل خير، وقال تعالى: **سمح**لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۢ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤**سجى** [58]، وقال تعالى: **سمح**وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥**سجى** [59].

روى البخاري ومسلم، عن أبو موسى الأشعري عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال ((على كُلّ مُسْلم صَدَقة فقالوا يا نبيّ الله فمن لَمْ يجَدْ قال يَعْمَل بيَده فَينفَع نَفْسَه ويتَصدق قالوا فإنْ لم يَجَد قال يُعيُن ذا الحاجة المَلهُوفَ قالوا فإن لم يَجِد قال فَليْعمَلْ بالمَعروفِ وَليمسِك عن الشرّ فإنّها له صَدَقة)).

([56]) سورة آل عمران، الآية: 134

([57]) سورة الحج، الآية 77

([58]) سورة النساء، الآية: 114

([59]) سورة البقرة، الآية: 195

روى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ((إنّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشرّ، وإنَّ من الناس مفَاتيح للشرّ مغاليق للخير، فَطوبى لمَنْ جَعَل الله مفَاتيح الخَيْر على يَدْيهِ، وَوَيل لمَنْ جَعَلَ الله مفَاتيحَ الشّرِ على يَدْيهِ))[60].

يروي الإمام مسلم رحمه الله عن جابر قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ((ما مِن مُسْلمٍ يَغرِسُ غَرْساً إلّا كانَ ما أُكِلَ منه له صَدَقة وما سُرِقَ منه له صَدقَة، وما أَكلَ السّبعُ منه فهو له صَدقَة، وما أَكَلت الطّيرُ فهو له صَدَقة ولا يَرْزؤه أحد إلا كان له صَدقَة))[61].

روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال ((كل مَعرُوف صَدَقة))[62].

وروى الترمذيّ عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ((كلُّ مَعرُوفٍ صَدقةٌ، وإنَّ مِنَ المَعرُوف أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوجه طلقٍ، وأَن تُفرغَ مِنْ دَلوكَ في إناءِ أَخيك))[63].

8-النفع العام للمجتمع خُلُق الأنبياء المرسلين وسمت الصالحين المصلحين:

لقد تخلَّق الصالحون بخلُق صناعة المعروف، وكان قانون الخدمة وإسعاد الناس طريقتهم في الحياة، وهذه نماذج لأنبياء من أولي العَزْم، كانوا يعيشون بمنهجية المعروف وصناعته وبذله:

سيدنا موسى مع ابنتي الرجل الصالح في مدين؛ حتى كافأه الله بزواج وعمل وسكن ونبوّة ورسالة.

([60]) ابن ماجه، مصدر سابق، ص 321.
([61]) صحيح مسلم، مصدر سابق، ح 19، ص 135
([62]) صحيح البخاري، مصدر سابق، ح 5676
([63]) الترمذي، مصدر سابق، ح9، ص 134

سيدنا عيسى في شهادته لأمّه ولرسالته قال: ﴿وجَعَلني مباركًا﴾.. أي: بركة أينما حللت أو ارتحلت..

سيدنا الحبيب مُحمّد صلَّى الله عليه وسلَّم، كان لا يتأخر عن خدمة غيره، وبهذا مدحته زوجه خديجة –حين نزل الوحي عليه– وأراد تثبيت قلبه بذلك.. يروي الإمام مسلم قيل لعائشة هل كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يصلي وهو قاعد؟ قالت: (نعم بعد ما حطمه الناس) أي بكثرة حوائجهم...

9–حُكْمُ مَنْ قَصَّر في صِنَاعة المَعْرُوف ونَفْعِ المُجتمعِ وهو يَسْتَطيعُ:

لقد توعّد الله تعالى مَن قصَّر في صناعة المعروف ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [64] سمحوَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥سجى [65].

روى البخاريّ رحمه الله عن أبو هريرة رضي الله عنه وعن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم)) فذكر منهم ((ورجلٌ منع فضل ماءٍ فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك))[66].

10– ثوابُ صَانع النَّفْع:

نيل معية الله ونوال رضوانه عَزَّ وجَلَّ: فصناعة المعروف جود وكرم، والله هو الجواد الكريم، يحب أهل الجود والكرم، كما أنّ من كان في عون أخيه كان الله في معونته، وقد قال بعض الصالحين: (من مشَى في حاجةِ أخيه جبرًا للخاطر، نال معيّة الله في المخاطر).

([64]) سورة الماعون، الآية 4 – 7

([65]) سورة الحاقة، الآية: 34–35

([66]) صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الاحكام، ح 7212

صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا: عن أبو هريرة قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ((من يسّر على معسرٍ يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة)).. وفي كلام أم المؤمنين خديجة ما يدلل على ذلك، (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب).

دُخول الجنَّة: روي عن أبو إمامة رضي الله عنه أنه سمع النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:((إن أهلَ المَعروفِ في الدُّنيا هُم أهل المَعْروف في الآخرة، وإن أَوَّل أهل الجنَّة دخُولاً أهل المَعْروف)) [رواه الطبراني في الكبير]، وعن أبو هريرة عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((لَقدْ رأيتُ رجلاً يتَقلَّبْ في الجنّة في شَجرة قَطعَها من ظَهْر الطّريق كانت تُؤذي النّاس))[67]. وهذا مع صِغَرِ العمل الذي بذلَه دخل الجنَّة وتنعّم بنعيمها..

مغفرةُ الذنوبِ والنَّجاة من الهَلاكِ: نموذج الذي كان يتجاوز عن المعسرين، ونموذج البغي التي سقت كلبًا؛ فشكر الله لها فغفر لها.. ويكفينا أن نذكّر بالحديث المشهور: (صَنائع المَعروفِ تَقي مَصارعَ السُّوء).

كسب قلوب العباد وشيوع المحبة بين الناس في رحاب مجتمعهم: وانظر معي إلى نموذج الرجل الذي كان له مال عند أبو جهل، وأتى النبيّ له به منه، فعاد الرجل وقد اطمأنّت نفسه برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ونموذج صفوان وعطاء النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم له وكسب قلب الرّجل..

(67) صحيح مسلم، مصدر سابق، ح 6671

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. ابن عاشور (محمد الطاهر)، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م.
2. ابن فارس: أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
3. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 1999م.
4. ابن ماجة: محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
5. أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998م.
6. الاسكافي: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب (ت 431هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العَزيز، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002م.
7. الألباني: محمد بن ناصر الدين : صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض.
8. الألباني: محمد بن ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، عمان.

9. البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير،ط3، 1987م.

10. البغوي: أبو محمد الحسن، معالم التنزيل، تحقيق: عثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة، ط 4، 1997م.

11. السامرائي (فاضل صالح)، التعبير القرآني، دار الكتب، جامعة الموصل، 1987م.

12. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،2000م.

13. الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

14. الصالح (حسين حامد)، التأويل اللغوي في دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005م.

15. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م.

16. عبد الباقي (محمد فؤاد)، المعجم المفهرس لألفاظ دار الحديث، القاهرة، 2001م.

17. مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1992م، ح 227

18. النسفي: عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت–لبنان، 2005م.....